افتتاح العام الدراسى
بمدرسة الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية
لحضرة صاحب المعالى الاستاذ عبد الحميد بك عبد الحق
وزير الشؤون الاجتماعية

"ألقى معالى وزير الشؤون الاجتماعية هذه الكلمة القيمة فى حفلة افتتاح العام الدراسى لمدرسة الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية ."

سيداتى وسادتى

أشكر لحضرات القائمين على هذا المعهد دعوتهم إياى لإلقاء كلمة فى حفلة افتتاح العام الدراسى لذلك المعهد الذى يؤدى أجل الخدمات للمجتمع المصرى .

ولست أنكر عليكم أننى حينما توليت وزارة الشؤون الاجتماعية سمعت دعايات ضد هذا المعهد وضد مجلة الشؤون الاجتماعية ، حتى هممت أن أقرر وقف صدور المجلة وعدم التعاون مع المعهد ؛ ولكن لم يمض إلا القليل حتى تبينت أن مدرسة الخدمة الاجتماعية ومجلة الشؤون الاجتماعية هما من الأدوات الهامة التى تعتمد عليها الوزارة فى أداء رسالتها . فالمدرسة أساس لدراسة المسائل الاجتماعية دراسة علمية منظمة مفيدة . والمجلة معرض للإرشاد الاجتماعى المثمر وللآراء والمقترحات القائمة على دراسة المجتمع المصرى دراسة وافية .

حضرات السادة

لقد قرأت كثيرا من التعريفات التى تحدد معنى الخدمة الاجتماعية . أما تعريفها عندى فهى المروءة تتجلى فى ميدان الخدمة العامة ، تلك المروءة التى تحمل صاحبها على محاولة النهوض بالمجتمع المصرى الذى يشيع فى أرجائه المرض والفقر والجهل ، والكثير من العادات والتقاليد السيئة مما يتعرض معه لشر الأمراض الاجتماعية التى تقلق بال المصلحين ومن يهمهم مستقبل هذه البلاد .

وإذا كانت الخدمة الاجتماعية فى مصر ضرورة كبرى ، فإن قيام هذا المعهد وأمثاله ضرورى كالخدمة ذاتها ، بل هو السبيل إلى قيام هـذه الخدمة على أسس صحيحة بإعداد جيل يضطلع بأعباء الاصلاح الاجتماعى عن خبرة وبصيرة .

وليس أدل على ضرورته وعلى سمو فكرته وشرف وجوده من أنه كان من عمل جماعة وقفت جهودها لخدمة الوطن ، ابتغاء مرضاة الله والوطن ، دون تدخل من حكومة ولا استعانة بأحد إلا وحى الضمائر الحية . أى أن معهد الخدمة الاجتماعية كان من عمل القائمين بالخدمة الاجتماعية .

ولا يفوتنى أن أوجه الثناء والإعجاب إلى مدرسة الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية فهى كشقيقتها مدرسة القاهرة كانت من وحى الضمير الطاهر والشعور النبيل .

حضرات السادة

إن التخصص فى الخدمة الاجتماعية أمر ضرورى سواء لمن يرغبون فى اتخاذها مهنة أو للمتطوعين الذين يدفعون فى أنفسهم ميلا إليها ، لأن العمل الذى لا يقوم على أساس الدراسة العلمية قلما ينفع وكثيرا ما يضر .

لذلك يجب إدخال هذه الدراسة ضمن مناهج المعاهد التى تتصل عن قرب أو بعد بالخدمة الاجتماعية ، فتكون مادة أساسية فى دراسات الأزهر الشريف ومدارس المعلمين وفى كليات الطب والحقوق والبوليس ، فإن خريجى هذه المعاهد يتولون فى الغالب وظائف تجعلهم أقدر من سواهم على تأدية الرسالة الاجتماعية .

على أننى مهما كانت ثقتى كبيرة فى آثار الخدمة الاجتماعية المنظمة ومن بأن الفقر هو داؤنا الأول . إننى لا أخشى أن أقول : إن أكثر الفلاحين لا يجهلون أن النظافة من الإيمان . ولكنهم لا يجدون الوسيلة الى المال الذى ييسر لهم أسباب النظافة . وإننى لأؤكد أن الفلاح لا يجهل أن البعد عن بقرته وقت النوم نعمة ، ولكنه لا يجد الوسيلة إلى المال الذى يهئ به سريرا لنفسه ، وحظيرة للبقرة بعيدة عنه .

إن الفلاح لا يجهل أن الغذاء الطيب يفيد صحته ، وإنه ليفهم أن أكلة مكونة من اللحم والخضار والحلوى هى أكلة شهية مفيدة ، ولكنه لا يجد الوسيلة إلى المال الذى يهئ له هذه الأكلة .

ولست فى حاجة إلى القول بأن معظم أثريائنا الذين يعيشون عيشة الترف والأبهة إنما هم ريفيون صميمون ، ولكنهم وجدوا المال فاستطاعوا أن يحققوا لأنفسهم بأنفسهم ما نرغب نحن فى تحقيقه للفلاح عن طريق الخدمة الاجتماعية .

لذلك يجب أن تكون الرسالة الاجتماعية فى مصر هى محاربة الفقر بكافة الطرق وتهيئة الرأى العام لتحقيق العدالة الاجتماعية . والاتجاه بالتشريع والسياسة المالية نحو هذا الغرض .

وفى رأيى أن تحقيق هذه العدالة يتلخص فيما يأتى :

(أولا) يجب أن تفرض الضرائب غير المباشرة بعناية وحذر حتى لا نحمل جمهور الفقراء عبء الضرائب ، وحتى لا نعرقل نمو الصناعة القومية .

(ثانيا) يجب أن نفكر جديا فى إصلاح الأراضى البور مهما كلفنا هذا الإصلاح ، وتوزيعها على صغار الفلاحين حتى تنمى الطبقة المتوسطة التى هى أساس الرفاهية والاستقرار فى جميع الأمم . وقد أعدت وزارة الشؤون الاجتماعية مشروع قانون لتحقيق هذا الغرض .

(ثالثا) تجب العناية بالصناعة لأن الأمة التى تعتمد على الزراعة فقط هى أفقر الأمم مهما تحسنت طرق الإنتاج ، ومن الخير أن يفكر الماليون فى إنشاء بنك تسليف صناعى .

(رابعا) يجب أن يكون أساس الضرائب هو التصاعد حتى تتحقق العدالة الاجتماعية فى تحمل كل فرد نصيبا يتناسب مع قدرته المالية ، وقد خطت الحكومة خطوة موفقة بتخفيف الضرائب عن عاتق صغار الملاك .

(خامسا) تحقيق الضمانات الاجتماعية ضد المرض والشيخوخة . وهو المشروع الذى تدرسه وزارة الشؤون الاجتماعية . وهذا ما حدا بوزارة الشؤون الاجتماعية إلى أن تحصل على اعتماد من البرلمان بمبلغ ٢٠ ألف جنيه لإعانة العمال .

ويهمنى أن أبين لكم أنى قصرت الإعانة على ذوى العاهات أو الذين أصيبوا بمرض معجز أو الذين تعدوا الخامسة والستين ، حتى لا أشجع على استمراء التعطل ، وحتى لا أفتح بابا للاحتيال .

(سادسا) تنظيم الإحسان بحيث يستند إلى مورد ثابت تقوم على أساسه المبرات الاجتماعية ، وهذا ما حدا وزارة الشؤون الاجتماعية إلى وضع مشروع الزكاة الذى ستقدمه للبرلمان آملة أن يكون فيه بعض العلاج لعيوب المجتمع الحاضر ، ومظهرا للتضامن الاجتماعى بين الأغنياء والفقراء .

* * *

ثم أعود إلى الإصلاح الاجتماعى والإرشاد الذى هو المهد لهذا الإصلاح فأقول : إن إنشاء أنظمة جديدة قد يكلف الدولة مبالغ لا قبل لها بها ، وقد يكون هذا سببا فى إطالة الوقت إلى آماد بعيدة قبل استكمال هذه الأنظمة ، لهذا فكرت أن نلجأ إلى إصلاح النظم القائمة فعلا والاستعانة بكل أداة وكل هيئة تتصل بالإرشاد الاجتماعى .

وقد فكرت فوجدت أن جماعة الطرق الصوفية هى من أبعد الهيئات أثرا ونفوذا فى أوساط الريف ، وأننا نستطيع تعديل لائحتها بما يضمن توجيهها توجيها صحيحا إلى الإرشاد الاجتماعى . وسنفعل ذلك إن شاء الله .

ولن نألو جهدا فى الانتفاع برجال الأزهر وطلابه ، وبالتعليم الإلزامى ورجاله فى هذه المهمة الكبيرة ، فهم منتشرون فى كل مكان ، فاذا أشربوا روح الخدمة الاجتماعية ودرسوا وسائلها كانوا أداة نافعة لأنهم يستطيعون أن يقيموا الإرشاد الاجتماعى على أساس من الدين وهو عامل قوى الأثر فى النفوس .

كذلك فكرت فوجدت أن المقاهى البلدية إن هى إلا منتديات قريبة الشبه بالنوادى لأن لكل قهوة روادا اعتادوا التردد عليها حتى ليظل الرجل طيلة حياته مخلصا لقهوة التى ألفها .

ومن مزايا هذه المقاهى أن لا خمر فيها ، فهى تصلح أن تكون منتديات اجتماعية إذا أدخلت اليها وسائل الإرشاد الاجتماعى والثقافى فى صورة مشوقة .

ولهذا اتفقت وزارة الشؤون الاجتماعية مع بعض الأدباء على وضع قصص بلغة شعبية عن تاريخ مصر تتضمن الارشاد الاجتماعى فى ثناياها على طريقة قصص (أبو زيد الهلالى) المحبوبة من رواد هذه المقاهى .

* * *

يا معشر الشباب :

إن المؤسسات الاجتماعية هى على اختلافها عدة وزارة الشؤون الاجتماعية فى جهادها ، وإنى لأهيب بشبان هذه المؤسسات جميعا أن يضاعفوا جهودهم و يضموا صفوفهم لتحقيق آمال المصلحين فى هذا الوادى العريق ، فيصبحوا جيش الخلاص الذى نعقد عليه الآمال فى السير بهذا البلد إلى الأمام .

عبد الحميد عبد الحق

للإمام على كرم الله وجهه :

— لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه فى ثلاث : فى نكبته وغيبته ووفاته

— كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء .